
قريباً من القلب
كتابات ٤

قريباً من القلب

غسان كامل ونوس

ط / ٢٠١١

قياس: ٢٢×١٢

موافقة وزارة الإعلام: ٥٠٤ تاريخ ٢٣/٦/٢٠١١

دار شرق وغرب - دار الفرقد للطباعة والترجمة والنشر

غسان كامل ونوس

قريباً من القلب

كتابات ٤

أيها المسرع
تمهّل عند أول محطة
أيها المتمهل
توقف قرب أول أيقة
عند أول زهرة
أيها المتوقف
ليس هنا من ينتظر
من يتلهّف
امض
أسرع!
أيها المسرع
ليس هنا من ينتظر
من يضحك

ربما..

ربما كان .. في مكان آخر!!

أيها الأسود

عذراً

لم أكن أعرف

أن لديك كل هذا القدر

من الكثافة والغموض

لم أكن أعرف أن لديك

مثل هذا الغنى والحنان

لم أكن أعرف..

حتى رأيت الخضرة تزين ثوبك

والماء يتفرق من مساماتك

أيها الأسود

لم أكن أعرف

أن الحق معك

لم أكن أعرف
أنك تحمل كل هذا الحزن
علينا!

- ١ -

أيتها الطريق المتربصة بالخطو

والدوران المستقيم

لولاك ما كان لديّ كل هذا القدر من الحماسة

لولاك ما كانت فكرة السباق

لولاك

ما كان ممكناً أن أغادر الجمال

بمثل هذه السرعة

لولاك

ما كنت قلقاً على نفسي والآخرين

من اصطدام أو تعثر

لولاك لعرفت الأشياء المجاورة أكثر

لولاك

عبرت المروج والسهول والجبال بهدوء

وتقرّيت الأشياء بودّ

واسترحت بثقة
ومضيت بسعادة أكبر أكبر
لولاك أيتها الطريق

لولاك
كانت لدي فرصة أكبر
وأنا واثق من أن هذا سيحصل
ذات وقت وفي مكان ما
كانت لدي فرصة أكبر
أن أطيل المكوث قرب شجرة
أو صخرة
أو أستلقي بين الزهور والنباتات
وفوق الأعشاب
ولا بأس في أن لا أنهض بعدها!

أيها الخطو

لولاك ظللت أرضاً

وكان احتمال أن تتنابت الأعشاب في أديمي

وتتنصب أشجار مخضرة

وتتحرك أحياء أخرى أخفّ وأسلس

وكان احتمال أن يجيئ إليّ كائن أرقى

يستظلّ أو يستريح

أو يرقد في رقدته الأخيرة!

أيتها اللهفة

لولاك كنت أكثر أماناً

مما يتسابق فوقني من أتواق

مع أني أرتاح لفكرة

أنني أحقق الكثير

من لهفات الآخرين.. ربما!

أيتها العذراء في مكان ما
كيف أعرف أن ذراعك عذراء
وأصابعك عذراء
وقدمك عذراء؟!
كيف أعرف
أن عينك عذراء
وشفتك
ولهفتك؟!
كيف أعرف أن قلبك
لم يُفَضَّ بعد؟!
فما معنى قوّتي
التي أعتزّ بها
إذن?!



لم يكن ينظر إلى السماء المتلبّدة
حين قرّر أنّ النهار مشمس
لأنّ الفسحة الصغيرة التي كانت الشمس فيها
لم تصلها الغيوم بعد!

*

لم يكن ينظر إلى الأرض
حين فكّر أنّ السطوح ملساء
وهو ينظر إلى السماء الصافية
فتعثر عند أول خطوة!



أيتها المسافرة كثيراً
هل تودّين الاستقرار؟!
أتوق إلى السفر
لعلي ألتقي بمن تحبّ الاستقرار!
وأخاف أن أكون
قد أدمنت السفر!

*

أيتها المنتظرة طويلاً
لا أستطيع تحمل مسافرة
لم تبرح مصطبة دارها
أنا المسافر في الآفاق
أحدّق في شرفات العالم!



الوجه الذي

أطل ذات حصار

ليس لنوافذه حدود

الوجه الذي

هلّ ذات أسي

لم يكن لسعادته قرار

الوجه الذي

أشرق ذات عمر

أسدل الستار على قلبي!

الوجه الذي

غادر ذات شغف

لم تكن حيلة ولا فرصة

لم يكن مناص

من اليأس والشجن

لم يكن بدّ!

هل أقيسى؟!
كلانا يمشي
كلانا يحسّ
كلانا يأسف
هل أقيسى?!
كلانا لا يتظر!



الخطو الذي ذهب بنا بعيداً

لن يعود

إلا بعد أن يتعرف إلى

غبار دروب أخرى

بعد أن يمرّ بأقدام أخرى

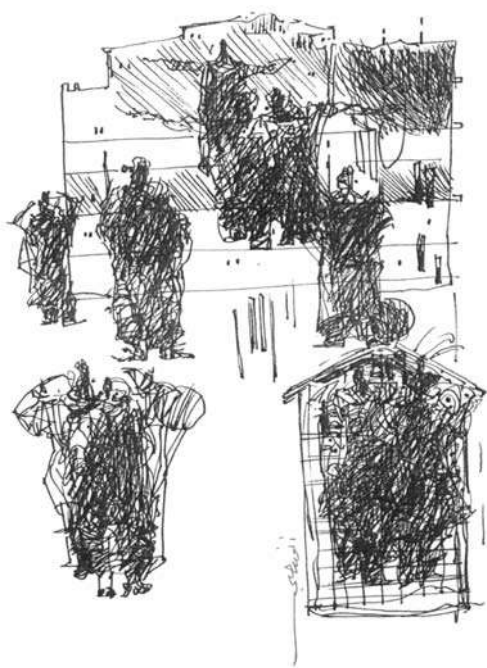
ويتعثّر بحجارة أخرى

ويضرب الأرض بإيقاع آخر

فربما يعود بقامة أخرى!



لهفتك الكسيرة
نصبتُ شباكاً لخطوي
نظرتك الحسيرة أثقلت وقتي
ودّك المتسع حاصرني
لطفك الثرّ أفقرني
بعدك الضروري أشقاني
وها أنا أعدّ الأشياء
التي بقيت بعدك بلا معنى!



أيّ معنى لراحتك
والآخرون قلقون؟!
أيّ معنى لأمانك
وسواك خائفون؟!
أيّ معنى لرقادك
والساهرون كثر؟!
أيها العابر في هنيهة مسافات
أيها العالق من أحاسيسك
في آهات العالم
الراشح مع قطرات الغيم
إلى أعماق الأديم
الخارج كالشعاع من احتراق
الراشح من البرد
يحاصر العراة بالإكراه
والنشوة التي تجتاح العراة بالرغبة

العابث بما يروّج له الكثيرون
الملتزم بما يقصر عنه الجبن
ويهدفو إليه الحياء
وتستعذبه اللهفة
وتستبيحه الضجة
وتنكفي عنه الإرادة
وتراوده الأقدار!

لا الثلج أبيض من لهفتي
ولا أبرد من ترددي في الاقتراب
ولا الدرب أقصر من رغبتني
ولا أسلس من سيالات الرغبة
ولا أصعب من عجزني عن الوصول
لأنني غير واثق من أنك أنت
وأني أنا الملهوف المصعوق
بكامل قواي العقلية!



الوقت ينسكب بلا ميازيب
ولا خريير
والخضرة تنداح بلا حفيف
والولع يشبّ بلا دخان
والشجر يتعالى بلا ضجيج
وأنا أمضي بلا موعد أو نداء
لم تكن الأمور تجري بهذا الابتعاد
أو تذهب بهذه السرعة!



لا يهّم في أيّ طريق تمضي

لم يعد يهّم

لا يهّم في أيّ مفرق ستنعطف

لم يعد يهّم

لا يهّم إن تباطأت

أو تسارعت خطاك

لم يعد يهّم

لا يهّم متى ستتوقف.. وأين

لم يعد يهّم

لا يهّم من سبقت

أو من سبقك

لم يعد يهّم

المهمّ أن لا تنظر إلى الخلف

كي لا تكتب

لأنك لم تخلف وراءك ما يهّم!

تستطيع الخضرة أن تلون المنحدر
لكنها تعجز عن تخفيف شدة انحداره
يستطيع الشلال أن يختصر المسافة
بين حافة الجرف والوادي
لكنه سينحسر

ليتعرف إلى علائم المنحدر الحادّ
وسيفقد طقوس الاحتفال
بوصوله الضاحج إلى الوادي
رغم إلحاحه

يستطيع المسار الوحيد
أن يحدّد اتجاه خطوك
لكنّه يفتقد أصداء اللهفة
وملامح التحفّز والدّهشة

تستطيعين أن تصرّي على حضورك

ويعجز غيابك عن ترك أثر!

يا.. ذكرى تراودني

من حنيني ومتعتي

ودهشتي ومشاعري

أعرف

- بتّ أعرف -

أنّ ما وراء إلحاحك غاية أخرى:

القضاء على ما تبقى لي

في هذه الدنيا!

يا.. ضباباً يخبئ المشاهد

ويخفي المعالم

ويغيّب الإشارات والمسارات

هل تستطيع أن تجيب

على بضعة أسئلة ساذجة:

ما أنت؟!!

وماذا تمثل؟!!

وماذا تستفيد؟!!

مدّي أطرافك أيتها الحضارة
الجهات لك والأعماق
الفضاءات مفتوحة
والكواكب عديدة
والأنجم كثيفة وبعيدة
أطلقني أنفاسك وقرون استشعارك
في أركان الكون
لكن الخوف من أن لا أستطيع
استرجاعها.. سليمة!



الاستراحة تقترب

فما المعنى لهذا

إن كنت لم أتعب بعد؟!!



ليس من وجبة ..

ولا ..

لكنني شبعت!



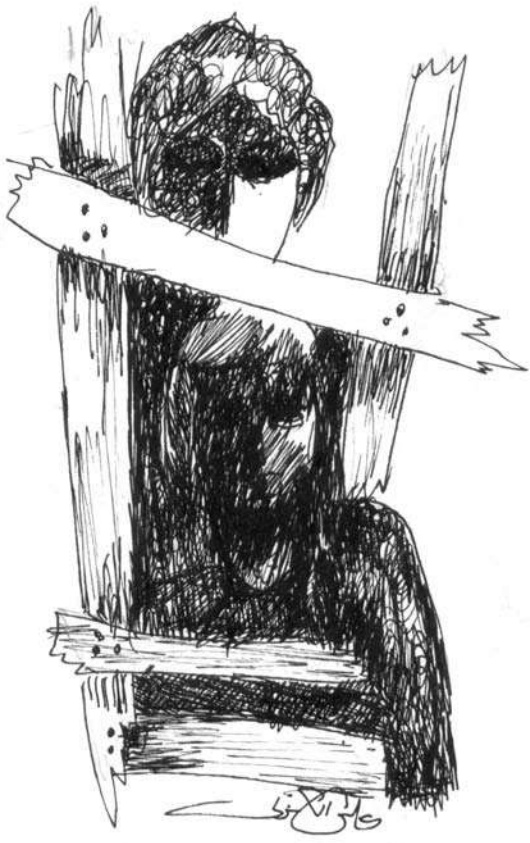
ليس من وقت آخر
لتناول شيء آخر
وما زال بي جوع مزمن
جوع أليف!



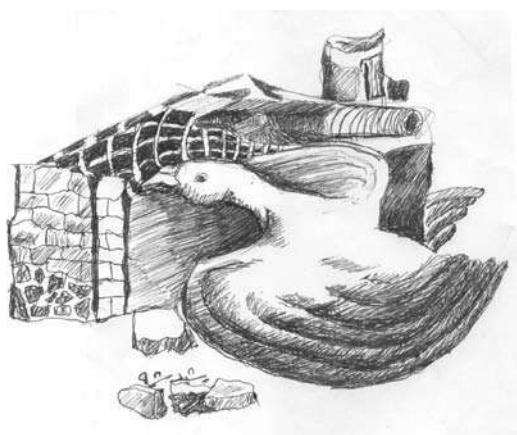
لن أودعكم
لا أستحق الحزن الذي
سيحرمكم من السعادة
التي تلي حرمانكم مني!
لا أستطيع أن أحتمل
الاحتفاظ بالمشهد الأخير!



لملموا ظلالكم من مخدعي
فإذا لم تجدوا شيئاً
فستقدّرون سلامة قراري!



هَيِّئُوا مَوْعِدًا آخِرًا
هَذَا الْوَقْتُ غَيْرُ مَنَاسِبٍ
لَا تَهْتَمُّوا كَثِيرًا بِالْتَّحْدِيدِ وَالتَّكْهَنِ
وَالسُّؤَالِ
فَاتِ الْأَوَانَ!



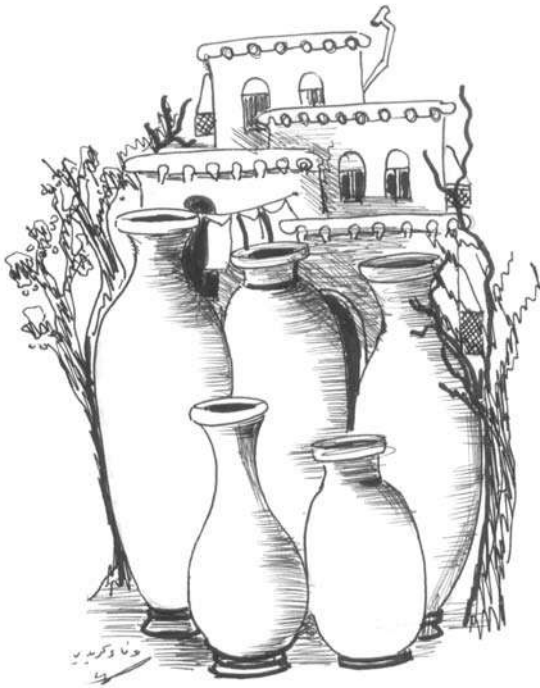
خطوة أو خطوتان

لا فرق

أو خطأ

ماذا كان هنا

وماذا هناك!؟



و نانا و کریدین
و نانا

ليس في الهزيع الأخير

الكثيرُ

فلا تبتئس

إن جاء الموعد باكراً

ولا تقفل راجعاً

لن تستطيع

فالزحام شديد

وهذا المسار وحيد الاتجاه

لا تصدِّق ما يقال عن هناك

ولا تعلق الآمال أو تقلق أكثر

ولا تسأل أحداً!

لا أحد لديه جواب

لا تسأل أحداً

ولا تتساءل

فما يفيد

لا تنتظر أحداً

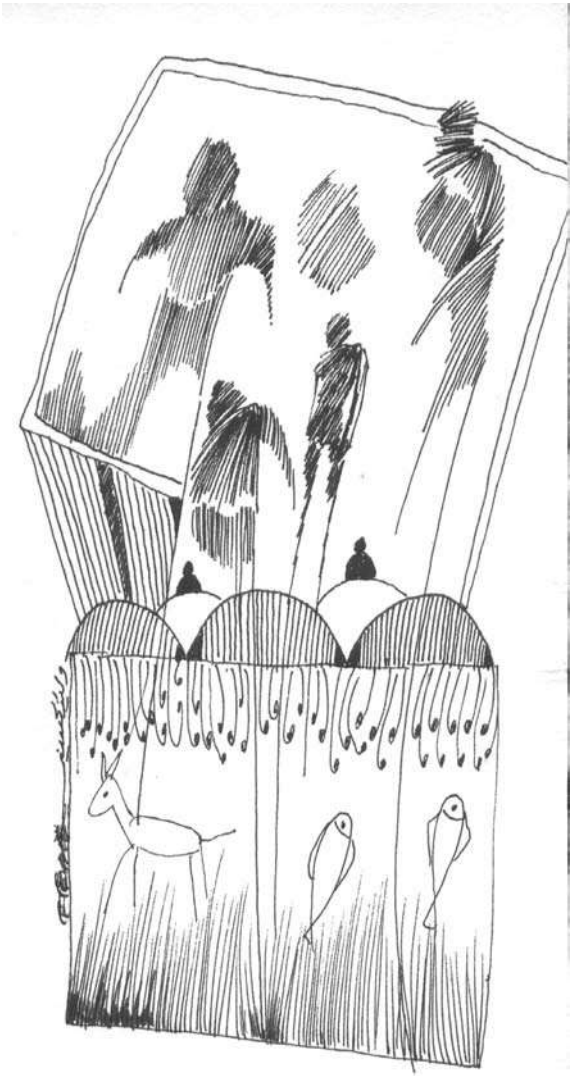
ولا..

إن كنت تستطيع!

قليلًا من الصبر
قليلًا من الصمت
قليلًا من الوقت
قريبًا من النهاية



ما الذي يفتح المحطات
ما الذي ينثر المشاهد
ما الذي يوصد القلب؟!
من الذي يحدّد المحطة الأخيرة؟!



قريباً من القلب

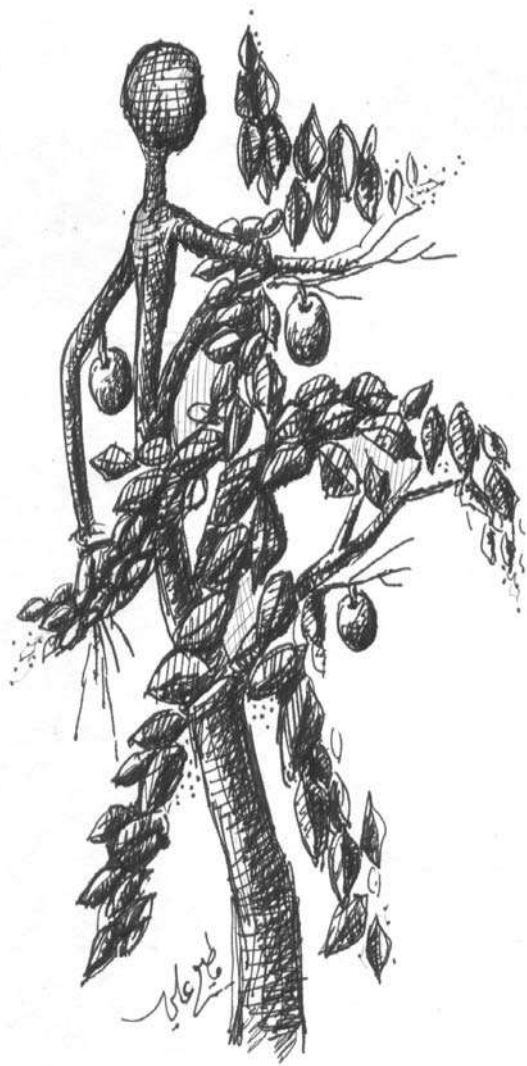
بعيداً عن العين

قريباً..

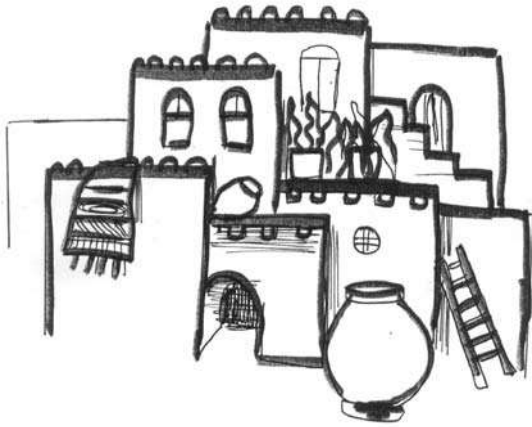
بعيداً مع الروح

يحلّق الطائر

الذي كان في العشّ منذ حين!



رغم الغيوم والضباب
والمطر والصقيع
والرياح والغبار
ما تزال الشمس تضيء



لماذا أيقظتني؟!

لم أنم!

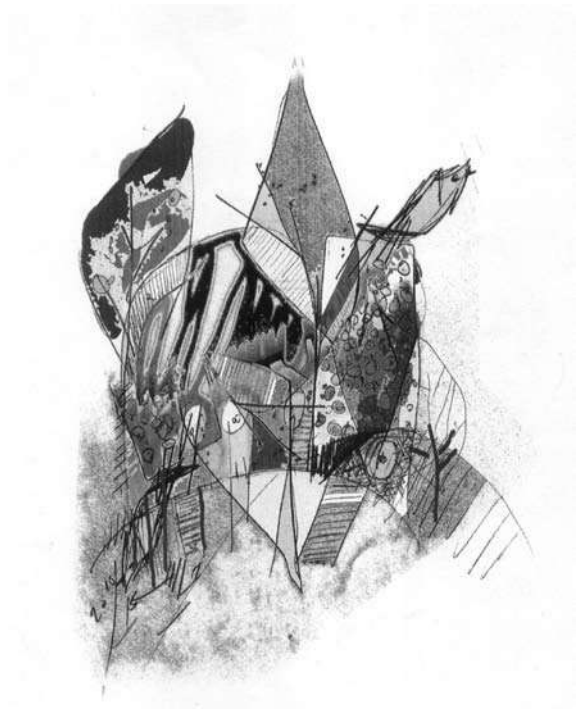
أقلقتني

وأنت تمنحني

المزيد من الألفة..

لماذا أيقظتني

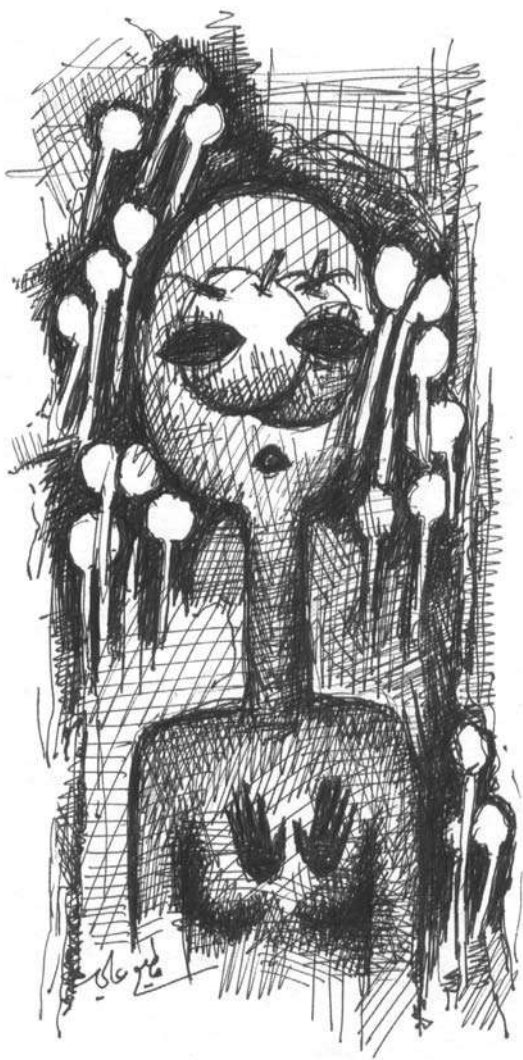
حين ذهبت؟!



كان لي في يديك انبساط
وفي حضورك نبض
كان لي في سمائك قبس
كان لي في جحيمك نار
صار لي في غيابك قبر!



أنت القريب جداً
الأليف جداً
العنيد البعيد
لماذا لا تحاول
أن تقول شيئاً
يعيد إليّ بعض ما فقدناه
ذات نضوج؟!
لماذا لا تترك لي
بعضاً مما يشير
إلى أننا كنا ذات عمر؟!



كلانا عالق من رحيقه

كلانا هارب من حقيقة

كلانا عارف مصيره

كلانا جاهل ملاذه

كاره طريقه





يضحك الفائز المتسابق
فرحاً بسرعته
حتى ينظر إلى الطائر
المحلق بعيداً!

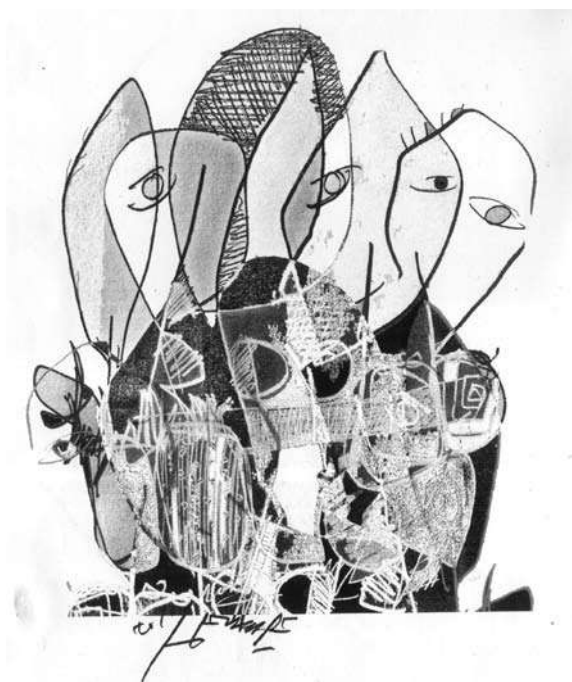
في النصف الأول
من المسار الطويل
انظر إلى الوراء
لتفرح بالإنجاز
وفي النصف الثاني
انظر إلى الأمام
لتكتب!



ليس مهمّاً أن تقول
المهمّ أن تقتنع
الأهمّ أن تحسّ!



حين تتشابه الأوقات
يضمحلّ العمر!

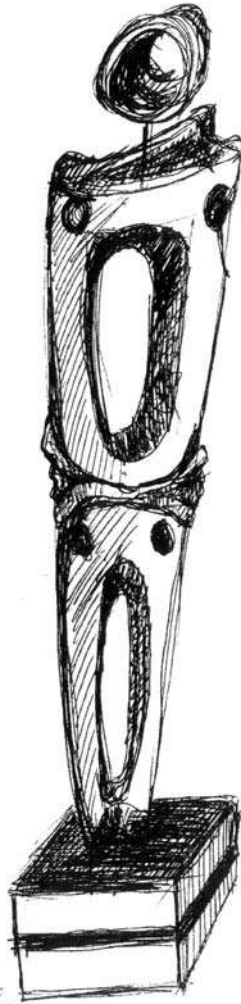


من المبكر جداً القول

اقتنعت

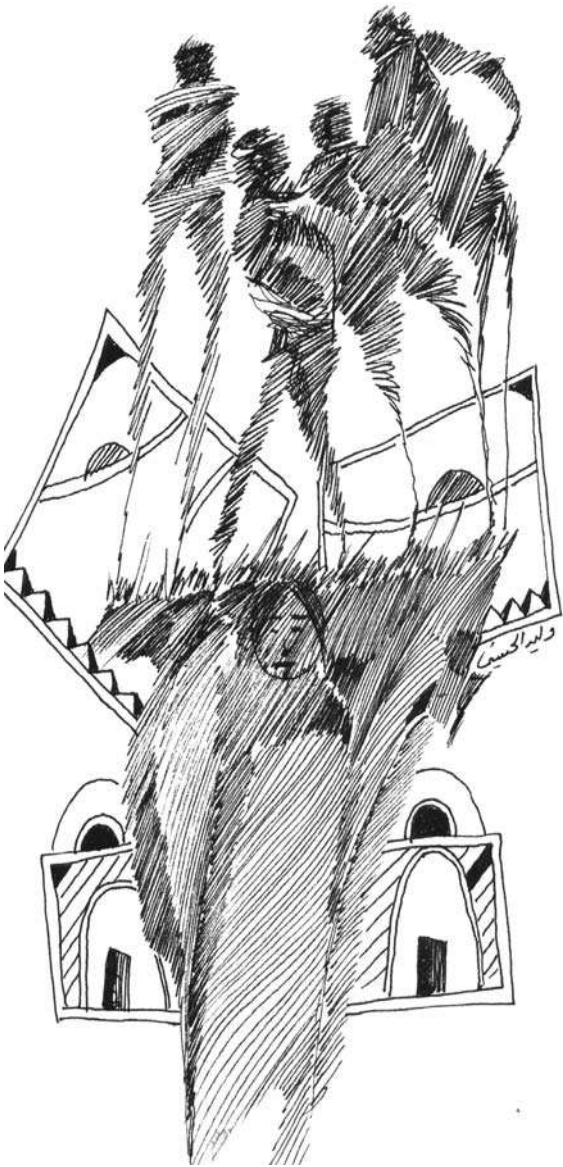
من المتأخر جداً

التفكير في إعادة النظر!



ع ك س ١ / ٢

تحدّثتُ طويلاً
لم تقل شيئاً
لم تكن تسمعني؟!
لن أحزن
كنت أتحدّث إلى نفسي!



تقسم إنك لم تسمع
وأقسم إني لم أفه بكلمة
كان الضَّجيج
وكنّا وحيدين..
أقسم!



توقّفي أيتها الأضحى
عن فقدان
فأنت تجرّحين ما تبقى
من علامات فارقة
وتشوشين باستغاثاتك المكتومة
أجواء الاحتفال
بميلاد قاتل آخر!



تمرّين في الشنايا
المنذورة للاستثناءات
عليك إثبات أنك الاستثناء...
أو أعيد فتح المعبر!



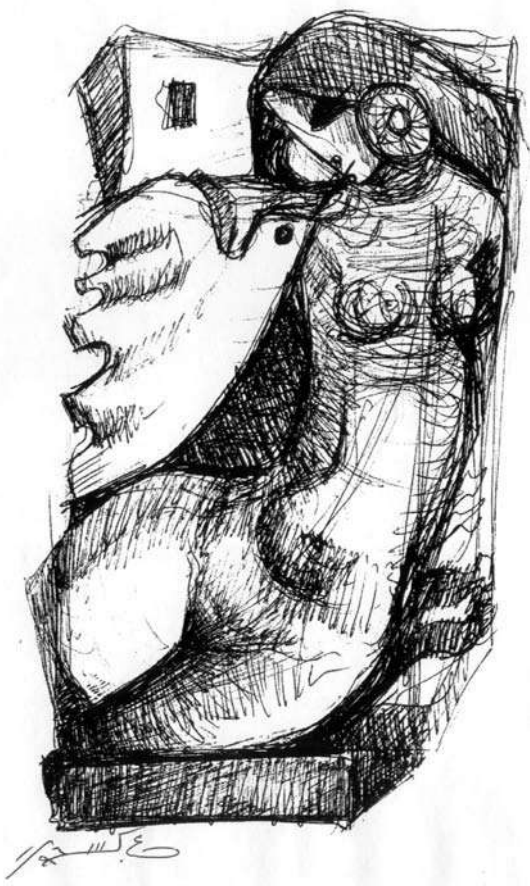
ترفّقي بسمرة الطريق

التي تصطبغ

بآثار خطاك

لماذا لا تجتاهين بقية المدى؟!

يا للخضرة القاتلة!



ليس لي

-بعد-

الكثير من الوقت

لأدور

سأرتاح في مركز الدائرة

المتخمة بالدوار!



* حين تتصالح الفصول

يتباطأ الزمن.

* نتوقف، نتباطأ، نتسارع..

والزمن لا يلوي على شيء.

* ما الذي يبقى من الزمن

إن تنحنينا جانباً؟!!

ما الذي يهم الزمن

إن قرّرنا التوقف؟!!

أو درنا في المكان ذاته

حول المركز عينه؟!!

* لا معنى للمسار بلا لون

لا معنى للألوان بلا مسار

لا معنى للمسار والألوان

من دون أن نكون!

* لا معنى للمساحات المتشاسعة

إذا ما كانت الرؤى ضيقة!

* الرؤيا توسع المضايق،

والفضاءات تشحن الرؤى!

يتعلق الغيم بالقبة المزرقه
فكيف استطاعت السماء إغواءه
ونحن نتنظر؟!!

لا لكي يخفي الشمس
خلف جلابه السميك
ولا لكي يخبي القمر
عن سويعاته الخجولة
أو يذكّرنا بالفصول..

نتنظر أن يفسّر لنا
سرّ غيابه وحضوره
وسنحاول ألا ننشغل بتفتيشه،

والبحث المضمني عن زواته

التي نسيها أمام إلحاحنا!

ربما كان في نسمة عابرة

رائحةً مغايرةً

ربما كان في وقت عابر

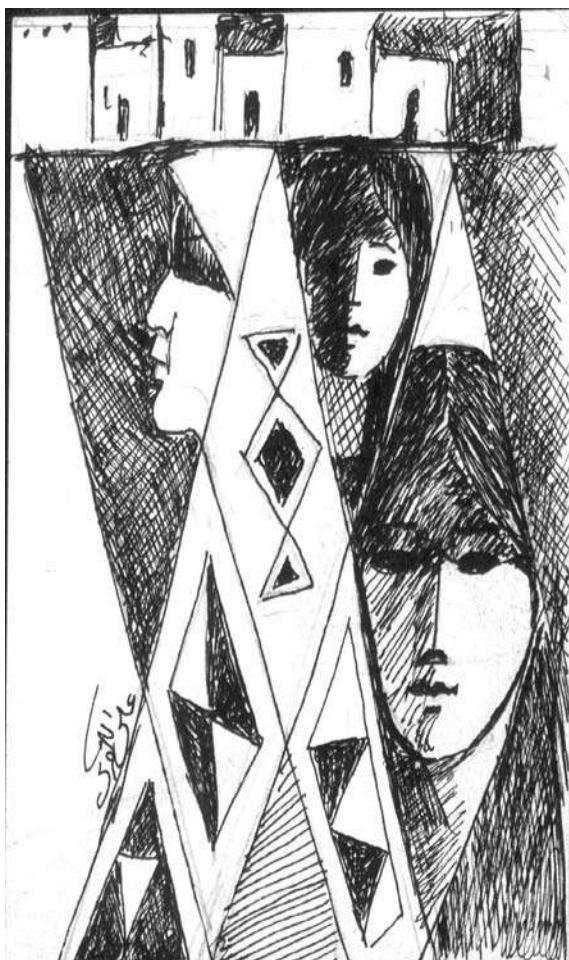
مشهد آخر

ربما كان في فرصة أخرى

شيء مختلف

ربما

لن تكون فرصة أخرى!



أصوات تلوح في العتمة
أضواء تشعّ في الذاكرة
أوقات تؤوب بلا ضجيج
أعتاب تنتهك بلا وازع أو رادع
أقلام تضطجع بلا مداد
أوراق تذبل في غرّة
الخضرة كابوس النهاية
المحطّة تابوت الرحلة
الورع يقين القناعة
النّداء نفْسُ المحتضر
الظلّ شماعة الساري في الضوء
الصدى مدار الصوت

الغاية مداد الخطو

الصراخ خلاص آني

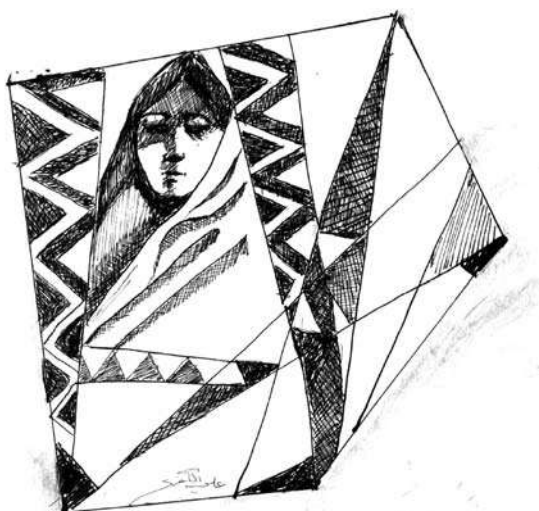
التأمل شراع المسافات الطويلة!

حكايا تموت

إذا لم تجد من يحكيها

أناس يعيشون في

حكايات لم تقع!



نافذة تريك ذاتك
ونافذة تريك الآخر
ونافذة مفتوحة إلى لا شيء
ونافذة موصدة
حتى في وجه النسيم
فهل من نافذة؟!

الثقوب نافثات المتعة
الثقوب ممرات رصاص
الثقوب معابر إلى المجهول
الثقوب بوابات الجحيم!



قد يتعثّر خطوك
في الطرق الجديدة
وقد يتعثّر أكثر
في الطرق العتيقة!



تهرب منك اللحظة
مهما تشبثت وحلمت وأملت
تهرب منك الفكرة
مهما تيقّظت وتنبّهت
قد تعود اللحظة
التي لا تعود
مع الفكرة المذعورة!

بعد قليل

تترك الخضرة

دفعها

بعد قليل

تلقى الصحراء

أسمالها

بعد قليل

تلملم المدينة

أضواءها

وتولغ في دوارها

بعد قليل

تغادر الفصول

علاماتها الفارقة

وتنكبّ على عبثها

الحياة!

في هذه اللحظة بالذات

يئنّ الكثيرون

*

في هذه اللحظة بالذات

ينكفئ مقبلون

ويخيب آملون

ويتشرّد آمنون

ويتمادى عابثون

وتُحتَضَر كائنات

*

في هذه اللحظة يولدون

ويضحكون ويرقصون

في هذه اللحظة بالذات

هناك من يكون

ومن لا يكون!

لماذا

تخضّر الضواحي

وتغيّر المتون؟!

لماذا

تحتدّ الاستقامات

وتتهادى الهوامش؟!

لماذا لا ألام

إذ أركض محموماً

فوق دروب مصقولة؟!

(وألوم نفسي لأن الدروب تركض بي

محمومة!)

ولا ألام إن تجاهلت المشاهد

والجوار والصفاف؟!

(وألوم نفسي لأنني لم أتقرّ

كل تلويحة

أو انشاءة أو افتراق...!)

ولا ألام إن بكّرت في
مفارقة الأحضان الدافئة
(وألوم نفسي لأنني لم أتذكّر
حتى كلمات وداع)

وألام إن راودتني
كائنات الضفاف
ورغبتني المتعالقة على
الغصون والغرّات
ولهفتي لالتقاط همسة
بين الظلال
قد لا تقصدني

وَأَلَام
لَأُنِنِي خِبَات بَعَضِ التُّضَارِيْسِ
فِي ذَاكَرْتِي
وَتَمْتَدُّ فِي ثِنَايَا أَنْفَاسِي
مَرُوجِ ذَاتِ اتِّجَاهَاتٍ أُخْرَى؟!
لِمَاذَا.. لِمَاذَا؟!



* ليس على المُسرِعِ حرج

ولا على المتردّد!

* ليس على المسافر حرج

ولا على المنتظر!

* ليس على المتواصل حرج

ولا على المنكفي!

* ليس على الكريم حرج

ولا على...!

* ثمة حرج على من يتغافل

أو يدّعي

أو يضلّل..!!

* عبرتُ الكثيرين
ومرّ بي الكثيرون..
ترى من منا وصل؟!!

* يمكن أن تسأل إلى أين؟!
ولماذا توقّفت؟!
ومنذ متى؟!
ولماذا؟!
ولكن لا تسأل: من أنت؟!!

* الإشارة التي على الطريق
قد تشير إلى
أن أحداً مرّ من هنا
وأنت لست وحدك
على هذي الطريق

ولكنك لا تعرف
إذا كان هناك من
يراهها سواك!

* أنا مدين لك بالكثير

أهمُّهُ أننا لم نستمرَّ معاً!

* لا تستغرب أن ظهورك متفرداً

قد سبَّب لك العناء

استغرب أن لا تظهر!

* ثمة لون أجمل

لون مختلف!

* الوقت قاتل ليس رحيماً!

* ثمة طرق أخرى

لكن المشكلة في الجهة!

* لست على يقين

ولست في شكّ

أو خيبة

أنا إنسان!

* منقطع عنك منذ دهر

ومتواشج بك منذ عصور!

* ثمة طرق أخرى تمتع

غير الاستقامة

وقد توصل أيضاً!

* أمطار الأمس

لم تروِ انتظار الأيام

والغيمة التي لم تعمّر

لن تعود!

وللغيمة الأخرى

مواعيد أخرى.. ربما!

* شددت بقوة

لأتمكن من الصمود

أكثر

لا أعلم إن

كنت أشد وثاقي!

* لست نادماً
أنني لم أنتظر طويلاً
ولا حزيناً لأنني
قد لا أكون
ولا خائباً
لأنني خالي الوفاض

كنت ضحية ندم:
لو أنني
غير ما أنا عليه!

* أنت تطلب المستحيل
أن أكون بلا علامات فارقة!

* ليست خصلة جيدة
أن تكون كائناً
لكل الفصول!

* لست في موقع
الدفاع عن النفس
بل في موقع الهجوم عليها!

* ثمة انحذار قادم
تراه أراه

أليس غريباً

أن لا يكون انزلاق في المنحدر نفسه!

لست ممن يعجبون
بالقدرة على التكيف

بل

بالحفاظ على الخصال الغربية
في مختلف الدروب!

* لست نادماً

لأنني عرفتك

قد لا أعرف

الكثيرين بعد

وهذه محصلة جيدة!

قد يكون الهدف
الذي يبتغيه المسافر
ليس المحطة الأخيرة؛
الطريق.. ربما!

هل ثمة فرق

بين

أن تغادر

أو يغادرك الآخرون؟!

الانتظار!

* قد تحترق

حتى لو لم تحمل شعلة
حتى لو لم تقترب من النار
حتى لو لم يكن هناك نار!

* قد تختنق

من الفضاء المفتوح
أكثر مما
قد يفعل بك الحصار!

* لو علم الوادي

أيّ بقايا ستلقى فيه

ما تواضع!

* لو علم السفح

أيّ أطراف ستعلق به

ما تنابت!

أيّ سياقات

تنتظر مياهه

ما تغازر!

* لو علم السهل

أية تجمعات ستأسن فيه

ما تراخى وتمدّد

* لو علم القمر

أية أقوال تنأهبه

ما عاد من توأريه

* لو علم القلم

أيّ كلمات ستكتب به

ما تنأهل!

* لو علمت ما أنا صائر إليه

ما كنت في عجلة من أمري

أو ما توقفت لحظة

عن الجري

حتى للنوم!

أرق في اليقظة
ولا نوم!
أجوبة تتلاحق بلا سؤال
ازدحام في نوافذ التفكير
وحدة في مدار الألفة
اندفاع واندلاع
ولا سبيل إلا إلى الداخل!
انسفاح وتمرغ
في القيعان السحيقة
واغتراف من البقايا
وانقياد إلى المفاصل المتأهبة
الآن
لا دليل!

إلى متى تلاحقني الندامة؟!

لأفعال لم أرتكبها؟!

لأشياء تنكبتُ أوهامها؟!

إلام أندسّ في فراشي

بلا دفء

رغم كثافة الغطاء؟!

إلام أتكور في مقعدي

بلا رحمة

وأنكمش في أناي

كلما طوّفت في الأفكار

وتنأئْتُ بي الخيالات؟!

لا الوقت يتمدد
ولا الضباب يتبدد
والطريق مغرقة في الانتظار
ولا دليل!

يا لتلك الرحلة التي جمعتنا
المقاعد متزاحمة
والجوار اضطراري
وليس لي طريقة للهرب
وليس لديك بدّ من الرضا
يا لتلك المحطة التي
كان لنا فيها
انتظار!

ليس مهماً ما جرى
خلال الوقت المعلوم
ولا الخروج الهادئ الذي سيحصل
وهل تمنينا بعدها
رحلات اضطرارية أخرى؟!
أم انتظرنا الوصول بفارغ الصبر
كي نفترق بمعروف
أو بغير معروف؟!!

يا لتلك النهاية التي كانت ستفاجئنا
-ربما-

لو أن رحلة جمعتنا
في مقاعد مزدحمة
ورحلة اضطرارية!

مهلاً

يا أرجوحة الزرقة

لا أستطيع تحمّل كلّ هذه الحيوية

لا تمديّ ألسنتك

أظنّك تهزئين مني

لأنني لم أنته بعد

من حصار الخضرة

قلبي لا قبّل له بكلّ هذه الحياة

ولا أستطيع التوازن

على ضفافك السحرية

ولا فوق وسادتك المغرية

لا أعرف كلمة السر

ولا أملك أشرعة العفن

لديّ متّسع من الحضور

أقدم أوراقه إلى

قلقلتك السحرية (المنومة)

لديّ فيض من القلق المزمن

لا أظنه ينام

لديّ عبور اضطراري

للمضغوط الأخرى

لا أستطيع تحديد وقته

ولا أعرف جدواه

أو صداه

عذراً

يا أرجوحة الزرقة

ربما كان الأوان قد فات!

أيها المتسارع

ثمة أشياء جميلة تركنا

ثمة لهفة وملامح حائرة

ووقت يتأتى

أيها المسرع

ثمة أشياء جميلة تعبر

أشياء جميلة تلوح

أشياء تضحك

أيها المسرع

ثمة أشياء تحكي

لماذا لا نستمع إليها؟!

أيها المسرع

لماذا هذه السرعة المجنونة؟!

لم تتأخر بعد

تمهّل عند أول مرج

توقّف عند أول عرس!

تمرّين عجلي
كي لا تتكشّف التفاصيل
فتكتبّ الدهشة

*

تباطئين
لكي نستطيع قراءة
ما بين السطور
فأبتس!

*

اللامبالاة التي تهيمن
على عبورك المقدّر
تجعلني أنظر إلى نفسي!

*

دفتك المبالغ فيه
يدفعني إلى التقشّر

*

المساء الذي كان
ينتظر ضوءنا ليتقرى
اتكأ

-حين لم نأت-
على احتراق بعيد

*

المكان الذي توقف لاستقبالنا
أسرع
-حين عبرنا كلّ في اتجاه-
صوب قادمين آخر

ليس لديّ الكثير من المواعيد
ليس لديّ الكثير من الأصدقاء
ليس لديّ الكثير من الخسائر
ليس لديّ الكثير من الوقت
ليس لديّ الكثير من الحياة!

متأكد أنّ الاستقامات أسرع
لكنني غير متأكد إن كانت
الدوائر أقلّ متعة!

تتفق دائماً

حين نتوافق على

أن الحقّ على الآخر!

للشمس متّسع من البهاء

وفيض من الضياء

لأنّها

تذوب احتراقاً



ليس على العاقل حرج
إن رفض الكثير
من المسلّمات

*

ليس على الجاهل حرج
إن سبق الكثير من العاقلين
إلى المنصّة!

*

ليس على العاقل حرج
ولا على الجاهل حرج
إن التقيا في آخر الشوط!

أتوق إلى الفرار
حتى من حصار الخضرة

*

ليت لي وقتاً آخر
لأعيد ترتيب الكثير
من الفوضى التي أحببت..
أقول دائماً!

ليت لي متسعاً من الصبر
لأبقى إلى آخر العمر
محدّقاً في سرّ العطر
الذي لا ينتظر!

*

ليت لي مزيداً من الجرأة
لأنكبّ إلى الوراء
لالتقاط ما تناثر
من أشياء عزيزة

لست مقتنعاً أنّك الأفضل
ولست واثقاً من أنّك الأجمل
ولكنني
أحاول أن أحتفظ
بالأفضل والأجمل
لنفسي!

كم ن فقد من الاحتمالات
حين يعرج المسار
إلى المكان
الذي نحبّ!

الأماكن التي يُتزاخَمُ عليها
المشغولة دائماً
ليست أفضل من الأماكن التي
لم تُشغل إلى الآن.. ربما!

إذا كان القريب يتعد
وليس من اللائق أن ألحق به
وإذا كان البعيد لا يقترب
وليس من اللائق أن أذهب إليه
هل أبقى في مكاني؟!
أم أسير في اتجاهي
وليقلوا ما يقولون؟!

سيكون الأمر مدعاة للندم
سيكون الأمر مشاراً للكلام
ستكون الحال مدعاة للأسى

أكثر

لو أنني أنتظر

أكثر!

ليس مهماً من يسبق الآخر
في المجرى الرجراج
لن يكون مهماً
من ينتظر من
ولا من يفرح لمن
لن يكون مهماً
بعد الآن.. ربما!

الآن أعترف
أن الكثير مما كان
لم يكن لي منه ما يرضي
الآن أحسّ
أن الكثير مما يمكن أن يأتي
لن يكون لي فيه
ما يرضي
الآن أعترف
أن الكثير مما عنّ لي في ما مضى
كان له ما يسوغه

وأن الماضيّ الآن
ربما يكون أفضل من الانتظار
وأرضى

كلما فكّرت في أنني
قد أحزن على فقدك
كلما فكّرت في أنني قد أخسرك
كلما فكّرت في أنني
قد أحسّ بالعذاب

إذا لم تبق إلى جواري
أفكر في أن أنتهي مبكراً
لكنّ ما يحزنني
أنك من تحزن
وما يحزنني أكثر
أنك قد لا تحسّ بالخسران
والفقدان

وهذا ما يدعوني إلى التفكير أكثر
في أن أنتهي مبكراً!



لسنا على وفاق
ولسنا على خلاف
إننا على حسرة وندم!

أحاول في ساعات الحزن

أن أفكّر

في الوقت الذي يمضي سريعاً

أوانَ السعادة

فأخفّف عني!

أحاول أن أقف على سرّ تعلقي بك

وأنت غير مهتمّ ولا منشغل

ولا مكترث

ولا حاسّ

ولا موجود!

سيمرّ الكثير من الحزن
سيأتي الكثير من الأسى
فلا تحزن على ما فات من سعادة
ولا على ما كان يمكن أن يكون
من فراغ
لا تنسَ أن كثيراً من الفراغ مرّ
وكنت قاب قوسين
أو أدنى من اختيار النهاية!

ليست القضية أنك متم
المسألة تتعلق بأني أعرف
أنك غير مقتنع
لأنّ لك قدراً مهماً من خيبيتي
ولأنّ في طريقك الكثير
مما هو جدير بأن يسقطك
ولم تنتبه إليه
وأنّ في خيالك الكثير من الجموح
الذي لن يستقرّ في مستنقع
لن تستطيع فيه أن تأسن
ولن يكون الخروج منه يسيراً

تحاول الشمس أن تتجنّب الزهور

التي تحبّ أن تحترق

تحاول الشمس أن تداري

الغصون الطريّة

التي تلحّ على أن تلوّح لها

تحاول الشمس

أن تهدّي حماسك إليها

فلا تكثرث بذلك

وتصرّ على أن تكون وجهتك

فكيف لا تحترق!؟



ما الذي يفتح المحطات؟!
ما الذي ينثر المشاهد؟!
ما الذي يوصد القلب؟!
من الذي يحدد المحطة الأخيرة؟!



الوقت ليس للهو
رغم أن اللهو ليس مجانياً دائماً
الوقت ليس للصحو
فالأرض في حاجة إلى المطر
الوقت ليس للمطر
رغم أنه مطلوب ومرتجى
الوقت ليس للحبّ
فصوله مرّت أو أجذبت
الوقت ليس للتأمل
فالضحيج لا يرحم
الوقت ليس للكلام
فلا أحد يسمع
الوقت ليس للصمت
لم يعد تعبيراً مقروءاً
الوقت ليس للقراءة

الصور تتزاحم
الوقت ليس للخيال
الواقع لا يرحم
الوقت ليس للتقليد
الجديد يقتحم
الوقت ليس للجديد
القدم بالمرصاد
الوقت ليس للأصيل
فالهجين يجتاح
الوقت ليس للهجين
فهو غير قابل للاستمرار
الوقت ليس للوقت
فالعمر إلى انطفاء!

الكاتب في سطور

- غسان كامل ونوس
- مواليد ٢/ ١/ ١٩٥٨ - صافيتا
- إجازة في الهندسة المدنية من جامعة تشرين/ اللاذقية عام ١٩٨١م؛ وصاحب مكتب هندسي خاص منذ ١٩٩٢م.
- عضو اتحاد الكتاب العرب منذ مطلع عام ١٩٩٣.
- حاصل على جائزة محمود المسعدي في القصة القصيرة من مركز الوطن العربي للنشر والإعلام (رؤيا) في الاسكندرية - مصر عام ١٩٩٠.
- حاصل على جائزة إيبلا للشعر في إدلب بسورية عام ١٩٩٢.

الكتب الهادرة

- في القصة:

- ١- هامش الحياة.. هامش الموت - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩١
- ٢- الاحتراق - مطبعة الشام - دمشق ١٩٩٢
- ٣- ظلال النشوة الهاربة - وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٤
- ٤- دُوار الصدى - دار الحوار - اللاذقية ١٩٩٧
- ٥- أحمر .. أبيض - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٩٨
- ٦- العائد - مطبعة إياس - طرطوس ٢٠٠٠
- ٧- مفازات - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ٢٠٠٣
- ٨- خطايا - وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٠٣
- ٩- في الزمن الراجع - عروة للطباعة - طرطوس ٢٠٠٧

- ١٠- في الضفة الأخرى - شرق وغرب - دمشق ٢٠١٠
- في الرواية:
١- المدار - وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٤
٢- تقاسيم الحضور والغياب - دار الحارث - دمشق ٢٠٠٢
٣- أوقات برية - دار إنانا - دمشق - ٢٠٠٦
- في الشعر:
١- تضاريس على أفق شاحب - مطبعة إياس - طرطوس ١٩٩٦
٢- موال الأرق - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ٢٠٠٧
- كتابات:
١- حالات - شرق وغرب - دمشق ٢٠١٠
٢- موضوعات ومواقف - دار إنانا - دمشق ٢٠١٠
٣- في الثقافة والأدب - شرق وغرب - دمشق ٢٠١٠

للمراسلة

بريد رأس الخشوفة - صافيتا - طرطوس - سورية

أو

طرطوس - فرع اتحاد الكتاب العرب - ص.ب / ٣٣٩ /
أو دمشق - اتوستراد المزة - اتحاد الكتاب العرب - ص ب
/ ٣٢٣٠ /

بريد إلكتروني: gassan.k.w@mail.sy

هاتف: ٦١١٧٢٤٦ دمشق

٨٠٥١٥٨ منزل صافيتا

٠٩٣٣٨٠٢٦٩٣ خليوي

